العموم والخصوص في بعض مصطلحات العقيدة

General and particular in some Terminology of faith

أ.م.د مؤيد محمود حسن

dr Moayad Mahmoud Hassan

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة العراقية – كلية العلوم الاسلامية

قسم مقارنة الاديان

muyad41@gmail.com

ملخص البحث

ان موضوع هذه الدراسة يتعلق ببيان بعض مصطلحات علم العقيدة الإسلامية التي هي من أشرف العلوم وأجلِّها، لأنها تورث العلم بالله تعالى ولمّا كانت الدراية بهذه المسائل من صلب العقيدة، فإنها أيضاً مفتاح الطريق إلى الفوز بمرضاة الله تعالى، لذا أجمعت الرسل والأنبياء في الدعوة إليها. ومما يَجدُر ذكره أن هذه التعاليم والمسائل العقدية التي جاء بها الرسل (عليهم الصلاة والسلام) هي من الأمور المهمة المتعلقة بهذا العلم، فرأيت في جمعها فائدة كبيرة وهي بعض المصطلحات العقدية التي دائما ما تأتينا عندما نقرأ او نكتب في مسائل العقيدة وهي من الأهمية بمكان فوفقت لأن أجمعها وهذه المسائل بينهما عموم وخصوص أو ما هو الأعم منها و ما هو الأخص، فأخذت نماذج منها فكان الموضوع بعنوان: (العموم والخصوص في بعض مصطلحات العقيدة) فكان عبارة عن مبحث تمهيدي وخمسة مباحث ومقدمة وخاتمة، وكان المبحث الأول عن التعريف بالعموم والخصوص، والمبحث الثاني عن الإسلام والإيمان، والمبحث الثالث الكفر والشرك، والمبحث الرابع النبي والرسول، والمبحث الخامس عن الإبتلاء والعقوبة، والمبحث السادس الحمد والشكر. والحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم على سيدنا وعلى اله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين.

الكلمات المفتاحية: العموم والخصوص، الاسلام والايمان، الكفر والشرك، البلاء والعقوبة.

Abstract

The subject of this study is related to the clarification of some of the terms of the science of Islamic belief، which is one of the most honorable and revered sciences، because it inherits knowledge of God Almighty، and since knowledge of these issues is from the core of belief، it is also the key to the path to attaining the approval of God Almighty، so the messengers and prophets unanimously advocated them.

It is worth noting that these teachings and doctrinal issues that the Messengers came with (may God's prayers and peace be upon them) is one of the important matters related to this science. Or we write about matters of belief، which are of great importance، so I succeeded in collecting them، and these issues between them are general and specific، or what is more general than them.What is the most specific، so I took samples from it، and the topic was titled: (General and Specific in Some Terminology of Creed) and it consisted of an introductory topic، five sections، an introduction and a conclusion. The Prophet and the Messenger، and the fifth topic is about affliction and punishment، and the sixth topic is praise and thanksgiving. Praise be to God، Lord of God، Lord of the worlds، and may God's prayers be upon our master، his family، his companions، and those who are loyal to him، until the Day of Judgment.

keywords: general and particular ،Islam and faith ،Unbelief and polytheism ،affliction and punishment

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فموضوع هذه الدراسة يتعلق ببيان بعض مصطلحات علم العقيدة الإسلامية التي هي من أشرف العلوم وأجلِّها، لأنها تورث العلم بالله تعالى ولمّا كانت الدراية بهذه المسائل من صلب العقيدة، فإنها أيضاً مفتاح الطريق إلى الفوز بمرضاة الله تعالى، لذا أجمعت الرسل والأنبياء في الدعوة إليها.

ومما يَجدُر ذكره أن هذه التعاليم والمسائل العقدية التي جاء بها الرسل (عليهم الصلاة والسلام) هي من الأمور المهمة المتعلقة بهذا العلم، فرأيت في جمعها فائدة كبيرة وهي بعض المصطلحات العقدية التي دائما ما تأتينا عندما نقرأ او نكتب في مسائل العقيدة وهي من الأهمية بمكان فوفقت لأن أجمعها وهذه المسائل بينهما عموم وخصوص أو ما هو الأعم منها و ما هو الأخص، فأخذت نماذج منها فكان الموضوع بعنوان :(العموم والخصوص في بعض مصطلحات العقيدة) فكان عبارة عن مبحث تمهيدي وخمسة مباحث ومقدمة وخاتمة، وكان المبحث الأول عن التعريف بالعموم والخصوص، والمبحث الثاني عن الإسلام والإيمان، والمبحث الثالث الكفر والشرك، والمبحث الرابع النبي والرسول، والمبحث الخامس عن الإبتلاء والعقوبة، والمبحث السادس الحمد والشكر.

والحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم على سيدنا وعلى اله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين.

المبحث الاول
العموم والخصوص

إن قضية العموم والخصوص فصل من العربية حسن، وموضع شريف لطيف، جمع للعرب التوسعة فى الكلام والإيجاز فى القول، وقد نبه عليه القدماء في مؤلفاتهم، وعرف فضله المحدثون فى مصنفاتهم، ويجب على من كانت العربية حرفته، والفصاحة أسوته، أن يحيط به علما، وأن يتأمله فكرا، فإن من عرف ألف، ومن جهل استوحش.

وفى فضل العربية وفضل تعلمها: قال عمر بن الخطاب «تعلموا العربية فإنها تشبب العقل، وتزيد فى المروءة» وروى عنه أيضا أنه قال: «تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تعلمون القرآن» ويروى عن أبان بن عثمان أنه قال: «الإعراب حلى اللسان، فلا تمنعوا ألسنتكم حليها» الموسوعة الفقهية الكويتية»، مادة (عام).....

ومن هنا جاءت هذه الأهمية لعلم اصول الفقه لتعلقها ببعض صيغ الشرع الحكيم ومنها عقيدتنا فقد وردة ذكره عند علماء الكلام في مصنفاتهم، واستعملوه كثيرا وذلك لأهميته في كثير من المصطلحات العقدية التي ذكروها وخاصة في موضوع الإلهيات.

تعريف العام:

تعريف العام لُغة واصْطِلاحًا:

لغة:الشامل، قال في شرح الروضة:العموم في اللغة الشمول،يقال هذا الكساء يعم من تحته أي يشملهم[1]

أما اصطلاحا: فهو اللفظ المستغرق لجميع افراده بلا حصر.[2] وهو المستغرق لجميع

---

(١) كتاب التمهيد شرح مختصر الأصول من علم الأصول ص٤٢

(٢)التمهيد شرح مختصر الأصول من علم الأصول المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي الناشر: المكتبة الشاملة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ ص٤٢

أفراده « مالا يتناول إلا واحداً كالعلم، والنكرة في سياق الإثبات كقوله تعالى: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) [النساء: ٩٢] لأنها لا تتناول جميع الأفراد على وجه الشمول وإنما تتناول واحداً غير معين وخرج بقولنا: « بلا حصر « ما يتناول جميع أفراده مع الحصر كأسماء العدد مئة وألف ونحوهما [١]

العام عمومه شمولي وعموم المطلق بدلي فمن أطلق على المطلق اسم العموم فهو باعتبار أن موارده غير منحصرة والفرق بينهما أن عموم الشمول كلي يحكم فيه على كل فرد فرد وعموم البدل كلي من حيث إنه لا يمنع نفس تصور مفهومه من وقوع الشركة فيه ولكن لا يحكم فيه على كل فرد بل على فرد شائع في أفراده يتناولها على سبيل البدل ولا يتناول أكثر من واحد منها دفعة[٢]

العمل بالعام:

يجب العمل بعموم اللفظ العام حتى يثبت تخصيصه. وهذا الذي اختاره الشيخ هو أحد قولي المذهب[٣] ..

العام: الذي كثرت تخصيصاته المنتشرة أيضا لا يجوز التمسك به إلا بعد البحث عن تلك المسألة هل هي من المستخرج أو من المستبقى وهذا أيضا لا خلاف فيه. وإنما اختلف العلماء في العموم الذي لم يعلم تخصيصه أو علم تخصيص صور معينة منه هل يجوز استعماله فيما عدا ذلك قبل البحث عن المخصص المعارض له فقد اختلف في ذلك أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما وذكروا عن أحمد فيه روايتين وأكثر نصوصه على أنه لا يجوز لأهل زمانه ونحوهم استعمال ظواهر الكتاب قبل البحث عما يفسرها من السنة

---

(١)المصدر نفسه:ص٤٣

(٢)المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل – ابن بدران الدمشقي:ص/ ٢٤٤

(٣)التمهيد شرح مختصر الأصول من علم الأصول،المنياوي، ص٤٨

وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم وهذا هو الصحيح الذي اختاره أبو الخطاب وغيره فان الظاهر الذي لا يغلب على الظن انتفاء ما يعارضه لا يغلب على الظن مقتضاه فإذا غلب على الظن انتفاء معارضه غلب على الظن مقتضاه وهذه الغلبة لا تحصل للمتأخرين في أكثر العمومات إلا بعد البحث عنها فمنها:

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

قال الشيخ: وإذا ورد العام على سبب خاص وجب العمل بعمومه؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا أن يدل دليل على تخصيص العام بما يشبه حال السبب الذي ورد من أجله فيختص بما يشبهها..

مثال ما لا دليل على تخصيصه: آيات الظهار فإن سبب نزولها ظهار أوس بن الصامت والحكم فيه عام فيه وفي غيره...

ومثال مادل الدليل على تخصيصه قوله صلي الله عليه وسلم:(ليس من البر الصيام في السفر) فإن سببه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال فقال: « ما هذا؟ قالوا صائم ليس من البر الصيام في السفر) فهذا العموم خاص بمن يشبه حال هذا الرجل وهو من يشق عليه الصيام في السفر والدليل على تخصيصه بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم في السفر حيث كان لا يشق عليه ولا يفعل صلى الله عليه وسلم ما ليس ببر [1]

الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ

الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ : الْعُمُومُ : قِيلَ : هُوَ مِنْ عَوَارِضِ الْأَلْفَاظِ حَقِيقَةً، لِدَلَالَتِهَا عَلَى مُسَمَّيَاتِهَا بِاعْتِبَارِ وُجُودَيْهَا : اللِّسَانِيِّ، وَالذِّهْنِيِّ، بِخِلَافِ الْمَعَانِي، لِتَمَايُزِهَا ؛ فَلَا يَدُلُّ

(١)مجموع الفتاوى ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي: مطبعة الملك فهد ١٩ / ص١٦٦

بَعْضُهَا عَلَى بَعْض .

وَالتَّحْقِيقُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي الْأَجْسَام، إِذِ الْعُمُومُ لُغَةً : الشُّمُولُ، وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ شَامِلٍ وَمَشْمُول، كَالْكِلَّةِ وَالْعَبَاءَةِ لِمَا تَحْتَهُمَا .

وَالْعَامُّ : قِيلَ : هُوَ اللَّفْظُ الْوَاحِدُ الدَّالُّ عَلَى شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا مُطْلَقًا، وَاحْتَرَزَ بِالْوَاحِدِ عَنْ مِثْلِ : ضَرَبَ زَيْدٌ عُمْرًا، إِذْ هُمَا لَفْظَانِ، وَبِمُطْلَقًا عَنْ مِثْلِ عَشَرَةِ رِجَالٍ، فَإِنْ دَلَّ عَلَى تَمَامِ الْعَشَرَةِ لَا مُطْلَقًا، وَفِيهِ نَظَرٌ .

وَأَجْوَدُ مِنْهُ : اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى مُسَمَّيَاتٍ دَلَالَةً لَا تَنْحَصِرُ فِي عَدَدٍ، وَقِيلَ : اللَّفْظُ الْمُسْتَغْرَقُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ بِحَسَبِ وَضْعٍ وَاحِدٍ.

وَقِيلَ : اللَّفْظُ إِنْ دَلَّ عَلَى الْمَاهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ فَقَطْ ؛ فَهُوَ الْمُطْلَقُ أَوْ عَلَى وَحْدَةٍ مُعَيَّنَةٍ، كَزَيْدٍ وَعَمْرٍو ؛ فَهُوَ الْعِلْمُ، أَوْ غَيْرِ مُعَيَّنَةٍ، كَرَجُلٍ ؛ فَهُوَ النَّكِرَةُ، أَوْ عَلَى وَحَدَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ؛ فَهِيَ إِمَّا بَعْضُ وَحَدَاتِ الْمَاهِيَّةِ ؛ فَهُوَ اسْمُ الْعَدَدِ كَعِشْرِينَ رَجُلًا، أَوْ جَمِيعُهَا ؛ فَهُوَ الْعَامُّ ؛ فَإِذَنْ هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ مَاهِيَّةٍ مَدْلُولِهِ، وَهُوَ أَجْوَدُهَا، وَقِيلَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ .

وَيَنْقَسِمُ اللَّفْظُ إِلَى لَا أَعَمَّ مِنْهُ، كَالْمَعْلُومِ، أَوِ الشَّيْءِ، وَيُسَمَّى الْعَامَّ الْمُطْلَقَ، وَقِيلَ : لَيْسَ بِمَوْجُودٍ، وَإِلَى مَا لَا أَخَصَّ مِنْهُ كَزَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَيُسَمَّى الْخَاصَّ الْمُطْلَقَ، وَإِلَى مَا بَيْنَهُمَا كَالْمَوْجُودِ وَالْجَوْهَرِ وَالْجِسْمِ النَّامِي وَالْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ ؛ فَيُسَمَّى عَامًّا وَخَاصًّا إِضَافِيًّا، أَيْ : هُوَ خَاصٌّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُ، عَامٌّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا تَحْتَهُ هَذَا بَيَانُ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ .

قَوْلُهُ : «الْعُمُومُ، قِيلَ : هُوَ مِنْ عَوَارِضِ الْأَلْفَاظِ حَقِيقَةً لِدَلَالَتِهَا عَلَى مُسَمَّيَاتِهَا بِاعْتِبَارِ وُجُودَيْهَا : اللِّسَانِيِّ وَالذِّهْنِيِّ، بِخِلَافِ الْمَعَانِي لِتَمَايُزِهَا ؛ فَلَا يَدُلُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .»

إِنَّمَا قُلْتُ : قِيلَ ؛ لِأَنِّي قَدْ رَجَّحْتُ خِلَافَ هَذَا بَعْدُ، وَهَذَا الْبَحْثُ يُوجَدُ فِي أَكْثَرِ

كُتُبِ الْأُصُولِيِّينَ غَيْرَ مُحَقَّقٍ . وَوَجْهُ الْكَشْفِ عَنْهُ أَنَّا إِذَا قُلْنَا : هَذَا الشَّيْءُ مِنْ عَوَارِضِ هَذَا الشَّيْءِ، أَيْ : مِمَّا يَعْرِضُ لَهُ وَيَلْحَقُهُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْعَرَضِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يَذْهَبُ وَيَجِيءُ، وَلِهَذَا سُمِّيَ الْمَالُ وَالْمَرَضُ عَرَضًا ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَذْهَبُ وَيَجِيءُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ [الْأَنْفَالِ : ٦٧]، وَفِي الْحَدِيثِ : «هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذِهِ الْأَعْرَاضُ إِلَى جَنْبِهِ، إِنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ نَهَشَتْهُ هَذِهِ» يُرِيدُ بِهِ الْآفَاتِ الَّتِي هُوَ مُعَرَّضٌ لَهَا وَهِيَ تَعْرِضُ لَهُ [١]

وقد قال بعض أصحابنا العموم كل لفظ عم شيئين فصاعدا وقيل ما استقل لفظه بنفسه ولا يشتمل على مسميات بجنسه وقد يستعمل فى شيئين ويستعمل فى جميع الجنس:

أما الأول فكقولك عممت زيدا وعمرا بالعطاء

وأما الثاني فكقولك عممت الناس بالعطاء

وإذا عرف حد العموم فتبين أولا إثبات الصيغة للعموم فى اللغة والشريعة ثم نذكر عقبه ما يتلوه من الفصول المذهبية والمسائل الخلافية إن شاء الله تعالى مسألة للعموم صيغة مقتضية استيعاب الجنس لغة وشرعا، وهذا قول جملة الفقهاء وكثير من المتكلمين.

وقال الامام أبو الحسن الأشعري(رحمه الله) ومن تبعه إنه ليس للعموم صيغة موضوعة في اللغة والألفاظ التى ترد فى الباب تحتمل العموم والخصوص فإذا وردت وجب التوقف فيها حتى يدل الدليل على ما أريد بها[٢]

---

(١)شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : ٧١٦هـ)ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط١/ ج٢ ص٤٤٨

(٢)قواطع الأدلة في الأصول: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي أبى المظفر منصور بن

وتعلق من ذهب إلى ذلك بوجوه من الكلام أقواها فى الجدال قولهم إنه لو كان للعموم صيغة موضوعة لكان ذلك معلوما، إما بالبديهة أو بإخبار الواضعين كذلك لنا إما بمشافهة أو بنقل عنهم إما بالتواتر أو بالآحاد أو أن يكون طريق ذلك الشرع

قالوا وليس الخلاف معكم فى أن ذلك معلوم شرعا لأنكم تدعون العلم بالاستغراق من جهة اللغة قبل الشرع

ومعلوم أن العلم فى ذلك ليس من حيث البديهة وما شاهدنا الواضعين ليشافهونا بذلك ولو تواتر النقل عنهم باستغراق ألفاظ العموم كعلمنا من ذلك كما علمتم وأخبار الآحاد ليست بطريق العلم فبان أنه لا طريق إلى العلم باستغراق ألفاظ العموم..[1]

يختلف مفهوم العموم والخصوص عند الشاطبي عن المعهود في علم أصول الفقه بشكل كبير، وهو وإن استعمل هذين التعبيرين في كتابه، فله قصد مختلف عن سائر علماء الأصول.

فالعموم عنده هو من خواص الكليات، والكليات لا تستفاد إلا بالاستقراء، والكليات جاريةٌ باطراد في الجزئيات ولا تتخلف. لذلك فالكليات لا تخصص. فإذا استعمل الإمام الشاطبي هذين اللفظين كما في قوله مثلاً إن الضرورات تخصصها الحاجيات فبمعنىً سيتبين.[2]

وعلى ذلك فإن مسألة صيغ العموم وهل أن للعموم صيغة أو لا ليست أمراً ذا بالٍ عند الإمام الشاطبي(رحمه الله) لأن العموم هو عموم المعنى الكلي، وهذا قطعي،

محمد بن عبد الجبار السمعانى / المتوفى ـ ٤٨٩ ت: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٩م/ ص١٢٥

(١) قواطع الأدلة في الأصول ج:١ ص:١٥٤

(٢) الموافقات، للشاطبي، ٣/ ٨٨ ومابعدها

والصيغ إن أفادت عموماً بحسب الوضع اللغوي، فإن الدلالات القطعية لا تثبت بآحاد النصوص عنده. يقول: «ولا بد من مقدمةٍ تبين المقصود من العموم والخصوص ههنا، والمراد العموم المعنوي كان له صيغة مخصوصة أو لا، فإذا قلنا في وجوب الصلاة أو غيرها من الواجبات وفي تحريم الظلم أو غيره إنه عام فإنما معنى ذلك أن ذلك ثابت على الإطلاق والعموم بدليل فيه صيغة عموم أو لا بناءً على أن الأدلة المستعملة هنا إنما هي الاستقرائية المحصلة بمجموعها القطع بالحكم حسبما تبين في المقدمات، والخصوص بخلاف العموم»[1]

وبما أن العام معناه أنه ثابت على الإطلاق والعموم اعتماداً على الاستقراء المفيد للقطع، فهذا يعني هنا أن العام قطعي، وأنه يجري في كل جزئياته، وأنه لا يحصل نسخ له، ولا لبعضه، فالكليات لا نسخ فيها كما تبيّن سابقاً. والتخصيص بمعنى رفع الحكم عن بعض الجزئيات أو في بعض الحالات يعد نقضاً للاستقراء، لذلك فلا وجود للتخصيص بهذا المعنى، يقول:[2]

«إذا ثبتت قاعدة عامة أو مطلقة فلا تؤثر فيها قضايا الأعيان ولا حكايات الأحوال، والدليل على ذلك أمور: أحدها: أن القاعدة مقطوع بها بالفرض لأنا نتكلم في الأصول القطعية الكلية، وقضايا الأعيان مظنونة أو متوهمة، والمظنون لا يقف للقطعي ولا يعارضه، والثاني: أن القاعدة غير محتملة لاستنادها إلى الأدلة القطعية، وقضايا الأعيان محتملة لإمكان أن تكون على غير ظاهرها أو على ظاهرها وهي مقتطعة ومستثناة من ذلك الأصل فلا يمكن والحالة هذه إبطال كلية القاعدة بما هذا شأنه. والثالث: أن قضايا الأعيان جزئية والقواعد المطردة كليات ولا تنهض الجزئيات أن تنقض

(١) الموافقات للشاطبي،، ٣/ ١٤٩.

(٢) الموافقات للامام الشاطبي، ٣/ ١٥٠.

الكليات». ثم قال: «والرابع: أنها لو عارضتها فإما أن يعملا معاً أو يهملا، أو يعمل بأحدهما دون الآخر، أعني في محل المعارضة. فإعمالهما معاً باطل. وكذلك إهمالهما لأنه إعمال للمعارضة فيما بين الظني والقطعي، وإعمال الجزئي دون الكلي ترجيح له على الكلي وهو خلاف القاعدة فلم يبق إلا الوجه الرابع وهو إعمال الكلي دون الجزئي وهو المطلوب»[1]

والعام في اصْطِلاَحِ الْعُلَمَاءِ :(لَفْظٌ دَالٌّ عَلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ مَاهِيَّةٍ مَدْلُولِه) أَيْ مَدْلُولِ اللَّفْظِ . قَالَ الطُّوفِيُّ – بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ لِلْعَامِّ حُدُودًا كُلَّهَا مُعْتَرَضَةٌ – اللَّفْظُ إنْ دَلَّ . عَلَى الْمَاهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ . فَهُوَ الْمُطْلَقُ كَالآنْسَانِ، أَوْ عَلَى وَحْدَةٍ مُعَيَّنَةٍ . كَزَيْدٍ فَهُوَ الْعَلَمُ، أَوْ غَيْرِ مُعَيَّنَةٍ كَرَجُلٍ فَهُوَ النَّكِرَةُ، أَوْ عَلَى وَحَدَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ . فَهِيَ إمَّا بَعْضُ وَحَدَاتِ الْمَاهِيَّةِ فَهُوَ اسْمُ الْعَدَدِ . كَعِشْرِينَ رَجُلاً، أَوْ جَمِيعُهَا فَهُوَ الْعَامُّ . فَإِذَا هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ مَاهِيَّةٍ مَدْلُولِه وَهُوَ أَجْوَدُهَا . فَهَذَا الْحَدُّ مُسْتَفَادٌ مِنْ التَّقْسِيمِ الْمَذْكُورِ ؛ لِأَنَّ التَّقْسِيمَ الصَّحِيحَ يَرِدُ عَلَى جِنْسِ الأَقْسَامِ، ثُمَّ يُمَيِّزُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ بِذِكْرِ خَوَاصِّهَا الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِهَا . فَيَتَرَكَّبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَقْسَامِه مِنْ جِنْسِه الْمُشْتَرَكِ وَمُمَيِّزِهِ الْخَاصِّ، وَهُوَ الْفَصْلُ . وَلاَ مَعْنَى لِلْحَدِّ إلاَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ مِنْ الْجِنْسِ وَالْفَصْلِ . وَعَلَى هَذَا فَقَدْ اسْتَفَدْنَا مِنْ هَذَا التَّقْسِيمِ مَعْرِفَةَ حُدُودِ مَا تَضَمَّنَهُ مِنْ الْحَقَائِقِ، وَهُوَ الْمُطْلَقُ وَالْعَلَمُ وَالنَّكِرَةُ وَاسْمُ الْعَدَدِ وَالْعَامُّ فَالْمُطْلَقُ : هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الْمَاهِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ عَنْ وَصْفٍ زَائِدٍ . وَالْعَلَمُ : هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى وَحْدَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَاسْمُ الْعَدَدِ : هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى بَعْضِ وَحَدَاتِ مَاهِيَّةٍ مَدْلُولِه . وَالْعَامُّ مَا ذَكَرْنَا .. وَقَوْلُهُ « فَإِنْ دَلَّ عَلَى الْمَاهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ « أَيْ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ جَمِيعِ مَا يَعْرِضُ لَهَا مِنْ وَحْدَةٍ وَكَثْرَةٍ وَحُدُوثٍ

(١)المصدر نفسه الصفحة نفسها.

وَقِدَم، وَطُول وَقِصَر وَلَوْن مِنْ الأَلْوَان . فَهَذَا الْمُطْلَقُ كَالإنْسَان مِنْ حَيْثُ هُوَ إنْسَانٌ إنَّمَا يَدُلُّ عَلَى حَيَوَان نَاطِق لاَ عَلَى وَاحِد وَلاَ عَلَى غَيْرِه مِمَّا ذَكَرَ، وَإِنْ كَانَ لاَ يَنْفَكُّ عَنْ بَعْض ذَلِكَ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّاب وَمَنْ وَافَقَهُ : إنَّهُ اللَّفْظُ الْمُسْتَغْرِقُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ . وَقِيلَ : مَا عَمَّ شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا . وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِب : مَا دَلَّ عَلَى مُسَمَّيَات بِاعْتِبَار أَمْر اشْتَرَكَتْ فِيهِ مُطْلَقًا ضَرْبَةً، أَيْ دَفْعَةً . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ (وَيَكُونُ) الْعَامُّ (مَجَازًا) عَلَى الأَصَحِّ، كَقَوْلِك : رَأَيْت الآسُودَ عَلَى الْخُيُول، فَالْمَجَازُ هُنَا كَالْحَقِيقَةِ فِي أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ عَامًّا . وَقَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ : لاَ يَعُمُّ بِصِيغَتِهِ ؛ لأَنَّهُ عَلَى خِلاَفِ الأَصْلِ، فَيَقْتَصِرُ بِهِ عَلَى الضَّرُورَةِ . وَرُدَّ بِأَنَّ الْمَجَازَ لَيْسَ خَاصًّا بِحَالِ الضَّرُورَةِ، بَلْ هُوَ عِنْدَ قَوْم غَالِبٌ عَلَى اللُّغَاتِ . وَاسْتَدَلَّ عَلَى مَجَازِهِ بِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلاَةٌ . إلاَ أَنَّ اللَّهَ أَبَاحَ فِيهِ الْكَلاَمَ ﴾ فَإِنَّ الاسْتِثْنَاءَ مِعْيَارُ الْعُمُوم فَدَلَّ عَلَى تَعْمِيم كَوْنِ الطَّوَافِ صَلاَةً مَجَازًا

(وَالْخَاصُّ) بِخِلاَفِ الْعَامِّ ؛ لأَنَّهُ قَسِيمُهُ، وَهُوَ (مَا دَلَّ) عَلَى مَا وُضِعَ لَهُ دَلاَلَةً

(أَخَصُّ) مِنْ دَلاَلَةِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْهُ (وَلَيْسَ) هُوَ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ (بِعَامٍّ) إلاَ بِالْمَحْدُودِ أَوَّلاً (وَلاَ) شَيْءَ (أَعَمَّ مِنْ مُتَصَوَّر) اسْم مَفْعُول، أَيْ لاَ أَعَمَّ مِنْ شَيْءٍ مُمْكِنٍ تُخَيَّلُ صُورَتُهُ فِي الذِّهْنِ. فَيَتَنَاوَلُ ذَلِكَ الْمَعْلُومَ وَالْمَجْهُولَ وَالْمَوْجُودَ وَالْمَعْدُومَ (وَ) لاَ شَيْءَ (أَخَصُّ مِنْ عَلَم الشَّخْص) كَزَيْدٍ وَهِنْد، وَمِثْلُهُ الْحَاضِرُ وَالْمُشَارُ إلَيْهِ بِهَذَا وَنَحْوِهِ (وَكَحَيَوَان) أَيْ وَمِثْل لَفْظ حَيَوَان (عَامٌّ) نِسْبِيٌّ لاَنَّ الْحَيَوَانَ أَعَمُّ مِنْ الآنْسَان وَالْفَرَس وَالأَسَد وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْحَيَوَانَاتِ (خَاصٌّ نِسْبِيٌّ) لاَنَّ الْحَيَوَانَ أَخَصُّ مِنْ الْجِسْم لِشُمُولِهِ كُلَّ مُرَكَّب، وَمِنْ النَّامِي لِشُمُولِهِ النَّبَاتَ، فَكُلُّ لَفْظٍ بِالنِّسْبَةِ إلَى مَا دُونَهُ عَامٌّ وَبِالنِّسْبَةِ إلَى مَا فَوْقَهُ خَاصٌّ .

(وَيُقَالُ لِلَّفْظِ عَامٌّ وَخَاصٌّ، وَلِلْمَعْنَى أَعَمُّ وَأَخَصُّ) قَالَ الْكُورَانِيُّ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ : هَذَا مُجَرَّدُ اصْطِلاَحٍ لاَ يُدْرَكُ لَهُ وَجْهٌ سِوَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ صِفَةِ اللَّفْظِ وَصِفَةِ

الْمَعْنَى.

وَقَالَ الامام الْقَرَافِيُّ : وَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ أَنَّ صِيغَةَ أَفْعَلَ، تَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالرُّجْحَانِ. وَالْمَعَانِي أَعَمُّ مِنْ الأَلْفَاظِ، فَخُصَّتْ بِصِيغَةِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِيهَا عَامٌّ وَخَاصٌّ أَيْضًا[1] ...

وهذا الذي تيسر بيانه في معاني العموم و الخصوص والحمد لله رب العالمين ....

المبحث الثاني
الإسلام والإيمان

إن المسلم يدخل في دائرة الإسلام بمجرد شهادته بالتوحيد والرسالة وإقراره بالمضمون مع سلامته من الإتيان بناقض من نواقض الإسلام قوليًّا كان أو عمليًّا، والدليل كماهو في حديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ ».[2] ،

ثم إنه يزداد المسلم تمكنًا في الإسلام وتمسكا وقوة في الإيمان بحسب ما يكون عنده من تمام الاستسلام والانقياد، وبقدر ما يتحلى به من الطاعات والايمان، كما يضعف إيمانه بقدر قيامه بالمعاصي وتقصيره في الطاعات. كما في حديث الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى)[3]

---

(١)الكوكب المنير شرح مختصر التحرير من ص٣٠٣ ٣٠٥.

(٢)صحيح مسلم، ج١/ ص٤٢،حديث رقم ١٤٨

(٣)صحيح مسلم، ج١/ ص٣٩،حديث رقم١٣٧

أما ما زاد على الأعمال الظاهرة من التصديق بالقلب والإيمان بالغيب مع بقية أركان الإيمان الستة فهو معنى الإيمان، وإن للإيمان فرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان.

فالإيمان أعم من الإسلام؛ حيث إن كل مؤمن مسلم من غير عكس، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ الحجرات: ١٤

يقول ابن عاشور: وَعَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ تَجَدُّدِ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَيْهِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَكَرُّرِ الْكَذِبِ وَنَحْوِهِ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ الَّتِي بَيَّنْتُهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَمَفْعُولُ أَطَعْنا مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، أَيْ أَطَعْنَا اللَّهَ وَالرَّسُولَ.

وَالْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ: وَما أُولئِكَ إِلَى ضَمِيرِ يَقُولُونَ، أَيْ يَقُولُونَ آمَنَّا وَهُمْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ. وَإِنَّمَا يظْهر كفرهم عِنْد مَا تَحُلُّ بِهِمُ النَّوَازِلُ[1]

وذلك لأن الإيمان يشمل الإسلام وزيادة. فمن نطق بالشهادة وأتي ببعض الأعمال الظاهرة فهو مسلم، أما الإيمان فهو اعتقاد وقول وعمل: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان.

وبين الإسلام والإيمان عموم وخصوص؛ بمعنى أنه لابد لكل مسلم من وجود أصل الإيمان في قلبه، وهو تصديق القلب وانقياده، حتى يصح إسلامه بينه وبين ربه، وإلا كان منافقا. وكذلك لا يصح إيمان في الباطن دون وجود أصل الإسلام في الظاهر، وهو كلمة التوحيد، اللهم إلا مع عجز أو إكراه، وإلا فبمجرد تصديق الباطن لا ينفع صاحبه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا ﴾ النمل: ١٤.

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ات: ١٣٩٣هـ) تونس النشر ١٩٨٤، ١٨/ ٢٦٨.

وعلى ذلك، فنقول إن كان قصد السائلة التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم اين الله أن تكون مؤمنة مطلق الإيمان: أي الحد الأدنى لكي يصح إسلامها بينها وبين الله ولا تكون من المنافقين، فهذا يتحقق بالتصديق الباطني مع الإتيان بالإسلام الظاهر.

أما إن كان قصدها أن تكون مؤمنة الإيمان المطلق الكامل، فهو بذلك الاعتبار اعتقاد وقول وعمل كما سبق، فمن أدى الفرائض واجتنب المحرمات مع التصديق الباطني فهو مؤمن، ومن أتى بالإسلام الظاهر مع التصديق الباطني، لكن لم يقم بما يجب عليه من أمور الإيمان، فهو مسلم ليس بمؤمن.

وعلى ذلك فالإيمان يتفاوت، فهو يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فبقدر تحقيقك واستكمالك لشعب الإيمان تترقين في درجات الإيمان حتى تكوني كاملة الإيمان، وبقدر تقصيرك فيها يقل إيمانك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[1].

فالإسلام والإيمان إذا اجتمعا في نص فإنهما يفترقان في المعنى. ويكون الإسلام قبل الإيمان؛ لأن الإسلام نطق باللسان وعمل بالجوارح الظاهرة؛ فمن نطق بالشهادتين، وأقام الصلاة وأدى الزكاة إلى بقية أركان الإسلام الخمسة المعروفة فهو مسلم.

ولهذا كان نبينا- صلى الله عليه وسلم- يدعو إليه أولا فيقول لمن يدعوه فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم،أو أسلموا تسلموا....

إن كلا من الإسلام والإيمان يقوم مقام صاحبه عند عدم ذكره فقد قال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢ معناها محسنون

(١)رواه مسلم، باب شعب الايمان،ج١/ ص٤٦ حديث رقم١٦٢

بربكم الظن، وقيل مخلصون، وقيل مفوضون، وقيل مؤمنون،يقول ابن كثير:حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه[1].

روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه)[2].

فإن تحديد الفرق بين المؤمن والمسلم ينبني على تحديد الفرق بين الإسلام والإيمان، والقاعدة عند العلماء: أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا. فإذا ورد الإسلام والإيمان في نص واحد، كان معنى الإسلام: الأعمال الظاهرة. ومعنى الإيمان: الاعتقادات الباطنة، كقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ الحجرات: ١٤.

أما إذا ذكر الإسلام وحده دخل في معناه الإيمان، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ آل عمران: ١٩

وإذا ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ المائدة: ٥

وعلى هذا التفصيل، فإن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، لذلك يحكم للمنافق في أحكام الدنيا بالإسلام، وقلبه خاوٍ من الإيمان، وإن مات على نفاقه فهو في

---

(١)تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ) تحقيق محمود حسن، دار الفكر ١/ ٤٧٦

(٢)مسند الإمام أحمد بن حنبل،أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة ٢/ ١٦١ حديثرقم٦٥٠٣.

الآخرة من الخاسرين والله أعلم.

فقال يا أبا سعيد: أمؤمن أنت؟ فقال له: الإيمان: الحسن البصري فقد سأل رجل إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب، فأنا به مؤمن. وإن كنت تسألني عن قول الله تعالى

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢ فوالله ما أدري أنا منهم أم لا [1]

شرحه لحديث الإيمان بضع وسبعون أو بضع شعبة ذكر ابن حجر (رحمه الله) في الفتح الباري تلخيصا لما أورده بعض أهل العلم فيها فقال: فائدة قال القاضي عياض: تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة، ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الإيمان،[2]

ولم يتفق من عدَّ الشُّعب على نمط واحد وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان، لكن لم نقف على بيانها من كلامه، وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره وهو أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن. فأعمال القلب: فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة: الإيمان بالله: ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، ومحبة الله والحب والبغض

(١)الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)تحقيق أحمد البردوني القاهرة٧/ ٣٦٧.

(٢)فتح الباري أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب دار الفكر١/ ٥٢

فيه، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه: الصلاة عليه، واتباع سنته. والإخلاص: ويدخل فيه: ترك الرياء والنفاق والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر

والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب وأعمال اللسان وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء والذكر، ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو وأعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان، وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حسا وحكما، ويدخل فيه اجتناب النجاسات وستر العورة والصلاة فرضا ونفلا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف والصيام فرضا ونفلا، والحج والعمرة كذلك، والطواف والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان، وأداء الكفارات، ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد، ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود والجهاد، ومنه المرابطة وأداء الأمانة، ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حله، وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق، فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها

تسعا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم.[1]

فائدة :الفرق أو الفارق بين المسلم والمؤمن:

فالفارق بين المسلم والمؤمن هو أن:

المسلم هو ان يستسلم العبد لله بالتوحيد وينقاد له بالطاعة والبراءة من الشرك والمشركين.

إن الإسلام يقوم على أركان هي الشهادتين والصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

والمسلم قد يعصى ربه في بعض الأوامر أو أن يقع في المعصية فلا يلتزم بتعاليم أو أوامر الإسلام مع علمه بمعصيته وطلبه للمغفرة.

أما المؤمن فإن الإيمان أعم وأشمل من الإسلام فالإيمان هو الاعتقاد في وجود الله ووحدانيته وربوبيته وألوهيته وصفاته العلى وأسماؤه الحسنى.

وكذلك يشمل الإيمان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خير وشره..

والإيمان هو الاستقامة واتباع طريق الحق فيقال مؤمن ناقص الإيمان بمعنى انه مؤمن ولكن ليس بصورة كاملة أو ليس ملتزماً بطريق الإيمان بصورة كاملة المسلم

المبحث الثالث الكفر والشرك

الكفر :مصطلح مناقض لمفهوم الايمان، وتكذيب النبي فيما جاء به،وشرعا جحد شيئا مما افترضه الله تعالى الايمان به بعد إقامة الحجة عليه و بلوغ الحق. وهو أيضًا صِفة

(١)فتح الباري لابن حجر العسقلاني١/ ٥٣

مَن عمِلَ عملًا جاء النَّصُ بأنَّه مُخرِجٌ لفاعله عن اسم الإيمان[١].

وقد أتى الكفر في اللغة بمعنى الستر والتغطية، واصطلاحا: أتى بمعنى ضد الإيمان، ونقيض الشكر، وجحود للنعمة وذلك بحسب السياقات المُختلفة.[٢]

أهل الحديث، فهنالك ما يسمى بالكفر الأكبر وهو المُوجب وإنَّ للكفر أنواع عند للخلود في النار، والكفر الأصغر وهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود فيها وللكفر الأكبر خمسة أنواع، كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق[٣]

أما الكفر في الاصطلاح: هو جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة أو جحود بالألوهية

والربوبية معًا [٤]، ونظرا لاختلاف المسلمين في تحديد تعريفا واحدا للكافر فقد اختلفوا في تحديد موقفهم ممن يتهم بالكفر، وبشكل عام فإن اغلب أهل السنة والجماعة يتحدد موقفهم من خلال عقيدة الولاء والبراء. فمنهم من يرى وجوب قتال الكافر بعد عرض الاسلام عليه ومنهم من لايرى قتال الكفار اصلا.

والشرك فهو التسوية بين الخالق والمخلوق في شيء من صفات أو أسماء أو أفعال الله، وهو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته أو فيهما معاً، وهو صرف بعض العبادة لغير الله، كمن يعبد الأصنام أو النجوم، أويستغيث بالأموات أو الجن، أو ينذر

---

(١)المصطلحات الاربعة(العبادة،الشرك.الايمان،الاسلام،الكفر)بلال احمد البستاني، دار الكتب العلمية/ ص١٠٦-١٠٧

(٢)التطور الدلالي لمصطلحات العقيدة (دراسة مقارنة)فاتح محمد/ ص٣٥٨

(٣)ينظر مدارج السالكين في منازل اياك نعبد واياك نستعين،ابن القيم الجوزية،ص٣٤٤-٣٤٦

(٤)عبد الكريم؛ بليل، مركز الكتاب الخلاف والاختلاف في عقائد المسلمين دواعيه وتداعياته، مركز الكتاب الأكاديمي، ص. ١٤٢،

لهم ويذبح قرابيناً ويسألهم الشفاعة. كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ المائدة: ٧٢

وقال عز وجل: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ فاطر: ١٣ - ١٤ ، وقال تعالى:

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ الأنعام: ٢٢

العلاقة بين الكفر والشرك وهي علاقة عموم وخصوص،فكلّ مشرك كافر وليس كلّ كافر مشرك، والكفر أعمّ من الشرك، والشرك بمعناه يتداخل معه. المشرك كافر؛ لأنّه أنكر شيئاً من خصائص الله وعبادته وصرفها لغيره، ومن أشرك بالله لا ينفعه عمل دنياه، وأمّا الكافر فقد يكون مشركاً وقد لا يكون كذلك. قال الله سبحانه: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ*هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة:٣٢-٣٣].

ان الشرك والكفر من المصطلحات التي إن اقترنت في اللفظ افترقت في المعنى، وإن افترقت في اللفظ اقترنت اجتمعت في المعنى كالإسلام والإيمان، ويُطلق كلّ منهما على الآخر من جانب، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) [البينة:٦]، ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) [1]

(١)صحيح مسلم١/ ٨٨ حديث رقم ٨٢

الأحكام المترتبة على الكفر والشرك لا يوجد اختلافات بين الأحكام والآثار المترتبة على الكفر والشرك، فكلاهما يترتب عليه البراءة، والهجران، وغيرها من الأحكام المتماثلة، ولكنّ سبحانه وتعالى خص أهل الكتاب بشيء من الأحكام تتمثل في إباحة طعامهم وردّ السلام، وقد خفّف الشارع في أحكامهم وطريقة التعامل معهم فهم أدنى منزلة في الكفر؛ وذلك لما معهم من أصل الكتاب وإن كان محرفاً.

المبحث الرابع :النبي والرسول

أما الفرق بين النبي والرسول، فهو: العموم والخصوص، فالنبي أعم، والرسول أخص، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولًا. :

النبي لغة: مشتق من النبأ وهو الخبر، والنبي مُخبَر ومخبِر، مخبَر من قبل الله، أخبره الله بشيء سيخبره، قال الله تعالى حاكياً عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحريم:٣] أي: من أخبرك؟ وهو مخبِر، أي: مخبِر عن الله جل وعلا بما أخبره به[1]، قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩] فمعنى: (نبئ) أي: أخبر. إذاً: فالنبي مخبِر عن الله جل وعلا، ومخبَر من قبل الله جل وعلا. وقيل: هو مشتق من النبوة، وهو الشيء المرتفع (العلامة)، وهو حق في حق الأنبياء؛ لأنهم أرفع الناس مقاماً، وهم العلامة على الهدى.أما الرسول: فهو الموجه بأمر ليبلغه، وهو مشتق من قول الله تعالى حاكياً عن ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:٣٥]، وأيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه رسله إلى ملوك فارس والروم، ونحوهم، فمنها: قوله: (باسم الله، من

(١)لسان العرب مادة نبأ،ج٢/ ص١٧٠ ،والبيان في غريب القرانج١/ ٨٧

محمد رسول الله! السلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم وإلا فعليك إثم الأريسيين) يعني: الفلاحين.[1]

اختلف أهل العلم في مسألة الفرق بين الرسول وبين النبي على ثلاثة أقوال:

القول الأول: هو أنه لا فرق بين الرسول والنبي، وهذا القول أضعف الأقوال الثلاثة؛ لأن الله جل وعلا قد غاير بين الرسول والنبي، والرسول صلى الله عليه وسلم قد غاير بين النبي والرسول، فقال تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ الحج: ٥٢، فوجه الشاهد قوله: ((مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ)) والأصل في العطف المغايرة، فيكون الرسول غير النبي. أيضاً: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الأنبياء فجعل لهم عدداً خاصاً بهم، وسئل عن عدد الرسل فجعل لهم عدداً خاصاً بهم، كما في الحديث: (سئل عن عدة الأنبياء، فقال: أربعة وعشرون ومائة ألف، وسئل عن عدة الرسل، فقال: ثلاثمائة وبضعة عشر رسولاً)، فهذا فيه دلالة على المغايرة بين الرسول والنبي، وهذا رد قاطع على هذا القول فيكون ضعيفاً.

القول الثاني: قول جمهرة من أهل العلم، وهو أن الرسول أعم من النبي، وبينهما أمر مخصوص، فكل رسول نبي ولا عكس، وقالوا: الرسول: هو من أوحي إليه بشيء وأمر بتبليغه، والنبي: هو من أوحي إليه بشيء ولم يؤمر بالتبليغ.

يعني: الرسول والنبي يتفقان في الوحي، ويختلفان في التبليغ، فالرسول أُمر بالتبليغ، والنبي لم يؤمر بالتبليغ، واستدلوا على قولهم بأن كل آيات القرآن: إذا ذكرت الرسول قرنت معه البلاغ، وأما الأنبياء إذا ذكروا فلم يقرن معهم البلاغ، من ذلك

(١)كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي محمد حسن عبد الغفار – معنى النبي والرسول – المكتبة الشاملة الحديثة،ص٣.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة:٦٧].(١)

ذكر صاحب شرح الطحاوية فائدة وهو أن (الرسالة أعم من جهة نفسها،فالنبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها،بخلاف الرسل فإنهم:لا يتناولون الانبياء وغيرهم بل الامر بالعكس، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها(٢)

القول الثالث: -وهو من القوة بمكان وقاله قال بعض أهل العلم-: وهو أن هناك فرق بين الرسول والنبي، لكن الرسول هو الذي أوحي إليه بشرع جديد ناسخ للشرع الذي قبله، أو ناسخ لبعض الشرع الذي قبله، وأمر بتبليغ هذا الشرع.

أما النبي فهو الذي يأتي بعد رسول ولم يأتِ بشرع جديد، وإنما جاء بنفس الشرع الذي سبقه به الرسول الذي قبله؛ ليجدده للأمة، وأصحاب هذا القول استدلوا على ذلك بعدة أدلة قوية جداً: منها: أن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، يأتي النبي ليحكم بشريعة الرسول الذي سبقه. وأيضاً استدلوا بقول الله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ الحج: ٥٢

والإرسال لازمه البلاغ. ونستدل لهم بآية أقوى من وهي قول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣]، ولم يقل: الرسل، والبشارة والنذارة للرسول، وجعلها أيضاً صفة النبي، لكن ليس هذا القول براجح.

---

(١)شرح الطحاوية لابن ابي العزص١٠٥،لوامع الانوار البهية١/ ص٤٩،اصول الدين للبغدادي ص١٥٤.

(٢)ينظر شرح الطحاوية لابن ابي العز/ ص١٠٥وما بعدها

والذي يتبين لي أن الراجح هو القول الثاني، أي: أن كل رسول نبي ولا عكس؛ لأن التعريف في القول الثالث يعترض عليه بآدم عليه السلام، ففي صحيح ابن حبان سئل النبي صلى الله عليه وسلم: (أآدم نبي؟ قال: نعم)، فخبرونا من الرسول الذي جاء قبل آدم بشرع وجاء آدم ليجدد هذا الشرع؟! إذاً: فهذا التعريف غير مطرد ولا يسلم من معارض.

وأما الرد على استدلالهم بالآية الأقوى دلالة وهي قول الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ البقرة: ٢١، فنقول في الرد عليهم: ما من نبي ذكر في القرآن مبلغاً إلا وكان رسولاً، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾النساء: ١٦٤ يعني: كل من قصصنا عليك في القرآن هم رسل مبلغون، ولا ينكر علينا إن قلنا: إنه نبي ورسول؛ لأن كل رسول نبي ولا عكس، فإذا ذكرتم أن الرسول نبي يصح من باب أولى. إذاً: كل من قصصنا عليك في القرآن فهو رسول حتى ولو ذكرناه بلقب أنه نبي، وبهذا يكون الرسول أعم من النبي، إذاً: فكل رسول نبي ولا عكس، والرسول: هو من أوحي إليه بشرع وأمر بالتبليغ، والنبي: هو من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ، ولو بلغ لا ينكر عليه، لكنه لم يؤمر لزاماً بالتبليغ.[1]

(١)كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي محمد حسن عبد الغفار ص٤ -

المبحث الخامس :البلاء والابتلاء

إنّ البلاء والابتلاء في اللغة يأتيان من جذر واحد، ومعناه الاختبار والتجربة[1] وقد فصّل الإمام البخاريّ ومن جاء بعده من العلماء كالإمام ابن حجر العسقلاني بين معنى ومفهوم الكلمتين، فقال الإمام البخاريّ إنّ الابتلاء مشتقٌّ من التمحيص والاختبار، وعقّب الإمام ابن حجر على قول الإمام البخاريّ بأنّ الابتلاء هو الاختبار، وهو من قولهم بلاه إذا استخرج ما عنده، وأمّا البلاء فيُقصد به الإنعام والامتحان معًا؛ فهو بذلك من ألفاظ الأضداد ويُقصَد به النقمة والنعمة في آنٍ معًا[2] وقد وردت في القرآن الكريم آيات تحمل المعاني السابقة لكلا الكلمتين فجاء في سورة الأنفال لفظ البلاء بمعنى النعمة في قوله تعالى:﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾الأنفال: ١٧وفي سورة البقرة يقول تعالى:﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٤٩ومعناه الاختبار أو النقمة، وكذلك في قوله تعالى في سورة محمّد:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ محمد: ٣١

الفرق بين مفهومي البلاء والابتلاء هل يوجد فرقًا اصطلاحيًا بين مفهومي البلاء والابتلاء؟ بعد الوقوف على مفهومي البلاء والابتلاء في اللغة من كلام أئمّة الإسلام ممّن لهم باع في اللغة تقف هذه الفقرة مع تبيين الفرق بين البلاء والابتلاء على نحو أدقّ؛ وذلك بتفصيل الفروق الدقيقة بين المعنيين من جوانب عدّة، وذلك من خلال الوقوف على أقوال أهل العلم وأرباب اللغة في هذا الأمر:

يرى الإمام أبو هلال العسكريّ صاحب الفروقات اللغويّة أنّ الفرق بين البلاء

---

(١)لسان العرب لابن منظور٢/ ١١٦

(٢)الفرق بين البلاء والابتلاء "، www.islamweb.com، مقال اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٨-٢٤. بتصرّف .

والابتلاء هو أنّ الابتلاء يكون من خلال احتمال المكاره والمشقّات، وهو بذلك يختلف عمّا سواه كالاختبار؛ إذ الابتلاء يعني الاستخراج، فكأنّ المُبتلى يُبتلى ليُستَخرجَ ما عنده من المعاصي أو الطّاعات، بينما الاختبار -مثلًا- لا يكون إلّا بالإنعام.[1] يرى الإمام الطاهر بن عاشور أنّ البلاء هو الاختبار؛ لأنّه يوجب الضّجر والتعب، وشاع هذا اللقب -أي البلاء- عند الحديث على الاختبار بالشر؛ لأنّه أشدّ على النّفس، فإذا أرادوا الحديث على البلاء بالخير فإنّهم يحتاجون لإضافة قرينة توضّح الكلام، وأمّا الابتلاء فهو صيغة مبالغة من البلاء، وبالتالي هو أشدّ من البلاء[2] وقال بعض العلماء إنّ الابتلاء ينزل على المؤمن فقط لكي يختبره الله عزّ وجلّ، ومثال ذلك ما حدث مع نبي الله إبراهيم الخليل(عليه السلام) حين أمره الله تعالى أن يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، فالأمر لم يكن للإنفاذ بل للاختبار، ولذلك افتدى إسماعيل -عليه السلام- بذِبحٍ عظيم، وأيضًا في قصّة موسى -عليه السلام- حين أرسل الله تعالى إليه ملك الموت ليقبضه، ففقأ موسى -عليه السلام- عين الملك، ولم يقبضه، فذلك كان للاختبار، ولو كان حقيقة لما عاد ملك الموت من دون أن يقبض روح موسى (عليه السلام)، ومن ذلك يتّضح أنّ الابتلاء للمؤمن فقط، بينما البلاء يكون للمؤمن والكافر معًا.[3] وقال بعضهم إنّ الابتلاء هو الامتحان، بينما البلاء هو اختبار الله تعالى لعباده بأمورٍ قد تكون مؤلمة للعبد، والعبرة في الحالين تكون باستجابة العبد لذلك الأمر؛ فإن استغلّ المرء البلاء أو الابتلاء فيما يقرّبه إلى الله كان في ذلك تكفيرًا له ورفع لدرجاته عند الله تعالى، وأمّا إن أبعَدَه عن الله تعالى كان ذلك عقوبةً له. وقيل في معناه أيضا هو أنالفرق بين البلاء والعقاب الاتي:

(١)الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، صفحة ١٠. بتصرّف

(٢)الفرق بين البلاء والابتلاء،مقال على شبكة الانترنت تاريخ ٢٤/ ٨/ ٢٠٢٠

(٣) شرح صحيح مسلم، صفحة ٨. بتصرّف.

وقد جعل الإسلام مسميات خاصة لكلِّ شيء يتعلَّق بحياة العبد، فالصلاة والعبادة والقرآن والسنة النبوية وصلاة الحاجة والجنة والنار والبلاء والعقاب، بعضها مصطلحات ومفاهيم جاء بها الإسلام لنفسه فقط ولم تكن موجودة من قبل، ومنها مفاهيم معروفة استخدمها الإسلام توضيحًا لكثير من الأشياء الغامضة والغيبية، وهنا يمكن القول إنَّ مصطلح البلاء ومصطلح العقاب كانا موجودين قبل الإسلام وقد اتخذا في الإسلام معانٍ أخرى تختلف -إلى حدٍّ ما- عن معناهما الأصلي، وهذا المقال سيسلِّط الضوء على تعريف البلاء والعقاب وعلى الفرق بين البلاء والعقاب في الإسلام.

تعريف البلاء البلاء لغة: هو مفرد كلمة البلايا، ومعنى البلاء هو الاختبار والتجريب، فيُقال بلاه الله تعالى أي اختبره وجرَّب صبره، ولا يكون البلاء بالشر فقط كما يظن كثير من الناس، إنَّما البلاء في الإسلام قد يكون بالخير والشر معًا، فكثرة المال خير وبلاء واختبار من الله -سبحانه وتعالى-، ومن معاني كلمة البلاء أيضًا: التجريب والمعرفة والبلاء هو المحنة والنائبة التي تنزل على الإنسان، والبلاء يكون من الله وحده، قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء: ٣٥

وكلُ إنسان من الناس يُبتلى ببلاء يختاره الله تعالى له، فعليه أن يكون صابرًا راضيًا بما قسم الله تعالى له، وعلى الإنسان أن ينتظر رحمة الله -سبحانه وتعالى- وعليه أن يؤمن أن كلَّ ما يحدث له من قضاء الله وقدره وإنَّ من أركان الإيمان أن يؤمن الإنسان بالقضاء والقدر خيره وشرِّه[1]

(١) كتاب البلاء أسبابه وكيف يكشف عن العبد؟، ص٢٥ بتصرّف./ ص٣٢

اما تعريف العقاب قبل الحديث عن الفرق بين البلاء والعقاب في الإسلام وبعد تعريف البلاء، يُعرَّف العقاب في الإسلام: بأنَّه المصير الذي ينالهُ العبد على أفعاله التي ارتكبها في حياته، وقد جعل الله العقاب للناس ليحفظ أنفسهم ودينهم وعقولهم ونسلهم ومالهم، فهذه الأشياء الخمسة هي التي يتعرَّض الإنسان للأذى من أجلها، لذلك جعل الله العقاب لمرتكب الخطأ صغُرَ هذا الخطأ أم كبر، فالله تعالى جعل القصاص لحفظ النفس، فالقصاص من القاتل حفظ نفوس الناس من أن تهدر بعشوائية، كما جعل حدَّ الردة ليحفظ دين الناس، وشرَّع الله تعالى حدَّ الخمر ليحفظ عقول الناس وجعل للزنا حدًّا ليحفظ نسل الناس، وحدَّ السرقة ليحفظ مال الناس، ولم يفرض الله تعالى العقاب على الناس حتَّى أنذرهم وبيَّن لهم الحرام من الحلال والصواب من الخطأ، ثمَّ من أخطأ وأساء كتب له العقاب المشروع الذي عرَّفه إياه من قبل، قال تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء: ١٥ تعالى في سورة ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ القصص: ٥٩.

الفرق بين البلاء والعقاب في بداية الحديث عن الفرق بين البلاء والعقاب في الإسلام، إنَّ كثير من الناس يظنون أن كلَ مصيبة تقع على العبد عقابًا على التقصير في أمر معين، وهذا فهم خاطئ نتج عن الاختلاف في فهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت هذه المسألة، فالله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ الشورى: ٣٠

وهذا دليل صريح على أنَّ المصيبة إذا حلَّت تكون بسبب تقصير العبد، ولكنَّ فكرة نزول المصيبة على العبد في سبيل الاختبار والتجريب والبلاء فكرة أشارت إليها نصوص إسلامية كثيرة، فعلى سبيل المثال المصائب التي أنزلها الله تعالى على عبده الصابر

أيوب -عليه السَلام- هذه المصائب كلُّها بلاء وامتحان وتجريب من الله لأيوب -عليه الصَّلاة والسَّلام- ليكشف مدى صبره، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ محمد: ٣١

وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ» نختبرها ونظهرها. قال إبراهيم بن الأشعث: كان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: اللهم لا تبتلينا فإنك إذا بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا.[1]

وبناء على ما سبق يمكن القول إنَّ الفرق بين البلاء والعقاب هو أنَّ البلاء يكون للاختبار والامتحان وبالتالي لرفع درجات العبد، أمَا العقاب فيكون بسبب تقصير سابق وتكفير لذنوب سبق أن ارتكبها العبد، والفرق بين البلاء والعقاب هو أنَّ البلاء يكون للمؤمنين في هذه الدنيا، فلا يبتلي الله المشركين ليرفع درجاتهم فهم مشركون في الأصل، ولا يترك الله المؤمنين دون بلاء واختبار، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ العنكبوت: ٢

اي :جُمْلَةُ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ حَالٌ، أَي لَا يحسبوا أَنَّهُمْ سَالِمُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ إِذَا آمَنُوا.

وَالْفِتَنُ وَالْفُتُونُ: فَسَادُ حَالِ النَّاسِ بِالْعُدْوَانِ وَالْأَذَى فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَهْلِينَ[2]

أمَّا العقاب فمن الناس من يُعاقب على كلِّ ذنوبه في الحياة الدنيا فيلقى الله وما عليه خطيئة، وهذا عظيم المنزلة عند الله تعالى، لذلك يكون البلاء على الأنبياء شديدًا ويكون البلاء على الصالحين شديدًا، روى سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: «قلتُ : يا رسولَ الله! أي النَّاس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ، فيُبتلَى الرَّجلُ على حسبِ دينهِ فإنْ كان دينُهُ صلبًا اشتدَّ بلاؤهُ، وإن كان في دينِهِ رِقَّةٌ ابتُلِيَ على حسبِ دينهِ،

(١)تفسير القرطبي١٦/ ٢٥٤

(٢)التحرير والتنوير٢٠/ ٢٠٣

فما يبرَحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يتركَهُ يمشي على الأرضِ وما عليه خطيئةٌ»[1]، والخلاصة إنَّ البلاء والعقاب يتفقان بالشكل حيث إنَّ كلاهما مصائب تنزل على العبد، ولكنَّ الفرق بين البلاء والعقاب هو أنَّ البلاء اختبار والعقاب جزاء لتقصير وذنب سابق، والله تعالى أعلم.[2] البلاء في السنة النبوية بعد الحديث عن الفرق بين البلاء والعقاب، ستكون الإشارة في هذا المقال إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدث فيها رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن البلاء وأهميته للمؤمن، وقد ذكر رسول الله البلاء ليدرب أصحابه على الصبر، فمعظم النصوص الدينية التي تتحدث عن البلاء يكون مغزاها حثُّ الناس على الصبر والتَّحمُّل والجلد، ومن الأحاديث النبوية التي تناولت الحديث عن البلاء، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- إنَّ رسول الله -عليه الصَّلاة والسَّلام- قال: «ما يُصيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ»[3]. وروى صهيب بن سنان -رضي الله عنه- إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له»[4]. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- إنَّ رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في جسدِه وفي مالِه وولدِه حتَّى يلقى اللهَ وما عليه مِن خطيئةٍ»[5].

(١)رواه ابن حبان، الرقم: ٨٣، وقال عنه صحيح.

(٢)مقال في مجلة التربية الاسلامية عام ١٩٩٨ بعنوان كيف نفرق بين البلاء والعقوبة ص٢٢.

(٣)رواه البخاري، في صحيح البخاري، حديث رقم: ٥٦٤١.

(٤)رواه مسلم، في صحيح مسلم، حديث رقم: ٢٩٩٩

(٥)رواه ابن حبان، في صحيح ابن حبان، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: ٢٩٢٤

ان الذي يتبين مما سبق ان ليس كل بلاء نعمة او نقمة او عقوبة، وكما هو واضح في الاحاديث والنصوص القرآنية انه كلما كان عاملا بما أراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيصيبه من البلاء كي يكون رفعة لدرجاته وزيادة في حسناته،وأما من كان بعيدا عن الله تعالى فقد يبتليه ليرجعه اليه كما في قوله تعالى:

﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٨ اي احيانا بالنعم والاموال والخيرات،واحيانا بنقص الاموال والانفس وغيرها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥.

المبحث السادس:الصنم والوثن

الفرق بين الصنم والوثن: قيل: الصنم ما كان مصورا من صفر أو ذهب أو غير ذلك.[١]

والوثن: ما كان غير مصور، ولم أقف في ذلك على دليل.[٢]

وكلمة وثن : الوَثَنُ : الصَّنَمُ، والجَمِيْعُ الأَوْثَانُ والوُثُنُ، وقُرِىءَ قَوْلُه عَزَّ وجَلَّ : (إِنْ يَدْعُوْنَ من دُوْنِهِ إلاَّ وُثُناً) لجَمْعِ الوَثَنِ . والواثِنُ : الشَّيْءُ المُقِيْمُ الرّاكِدُ في مَكانِه[٣]

هو الوثن المتخذ من الحجارة أو الخشب ويروى عن ابن عباس ويقال «الصَّنَمُ» المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب، و«الوَثَنُ» هو المتخذ من حجر أو خشب، وقال

(١)الكليات ٢: ١٠٨.

(٢)الفروق اللغوية/ ص٣٣٣

(٣)المحيط في اللغة، الصاحب الكافي أبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني،عالم الكتب ـ بيروت ١٠/ ١٨٣

ابن فارس: «الصَّنَمُ» ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة والجمع «أَصْنَامٌ»[1].وا لصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره[2]

في حديث تَلْبية الجاهلية

[لَبَّيك لا شريك لك إلاَّ شريكٌ هُوَ لك تَمْلِكه وما مَلَك] يَعُنون بالشَّريك الصَّنَمَ يُريدون أن الصَّنم وما يَملِكه ويَختصُّ به من الآلاتِ التي تكون عنده وحوله والنُّذورِ التي كانوا يتقرَّبون بها إليه مِلكٌ للّه تعالى فذلك معنى قولهم : تَملِكه وما مَلَك[3]

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾سبأ: ١٣

والمقصود بالآية هو نبي الله تعالى سليمان عليه الصلاة والسلام...

(وثن) الواو والثاء والنون. كلمةٌ واحدة، هي الوَثَن واحد الأوثان: حِجارةٌ كانت تُعْبَد. وأصلها قولهم استَوْثَنَ الشّيءُ: قَوِيَ. وأَوْثَنَ فلانٌ الحِمْلَ: كَثَّره. وأوثَنْتُ له: أعطيتُه جزيلاً. صنم) الصاد والنون والميم كلمةٌ واحدةٌ لا فرعَ لها، وهي الصَّنَم) وكان شيئاً يُتَّخَذُ من خشبٍ أو فضّة أو نُحاسٍ فيُعبَد.

والفرق بينهما: قال المرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس فرق بينهما هشام الكلبى في كتاب الاصنام له بان المعمول من الخشب أو الذهب والفضة أو غيرها من جواهر الارض صنم وإذا كان من حجارة.

وقال ابن سيده: وثن هو ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس وذكر الفهرى ان الصنم ما كان له صورة جعلت تمثالا والوثن ما لاصورة له.

---

(١) المصباح المنير أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري،يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية،١/ ١٨٢

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٦٤٧

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر،أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق طاهر أحمد الزاوى،٢/ ١١٤٤ .المخصص لابن سيده١/ ١٨٢

اية تؤيد ما ذكر سابقا :أن الصنم هو التمثال المصور .[1]

قال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾سبأ: ١٣.

وقال صاحب المعجم بأن الصنم:تمثال من حجر أو خشب أو معدن كانوا يزعمون أن عبادته تقربهم إلى الله[2]وقال صاحب اللباب الصَّنَمُ لُغَةً : كل جُثَةٍ صُوِّرَتْ من نُحَاسٍ أو فضَّةٍ وعُبِدَتْ مُتقرِّباً بها إلى اللَّهِ وقيل : ما اتُّخِذَ من صُفْرٍ ورِمُث ونحاس وحجر ونحوها فَصَنَمٌ، وما اتخذ من خَشبٍ فوثَنٌ وقيل بل هما بمعنى واحد .[3]

فالذي يتبين أن : الاصنام :جمادات كانت تعبد من دون الله، لا حياة فيها ولا روح، لا تنطق ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر، من حجارة أو خشب ..إلخ، وتكون على هيئة تماثيل أو غيرها،

وأما الاوثان:كل ما يعبد من غير الله على أي وجه كان، سواء كان هذا الشي إنساناً، أو حيواناً، أو نباتاً، أو جماداً، فـ(الوثن) أعمّ من الصنم .

وقد ذكرت كثير من الايات تعرفنا بالاصنام والاوثان منها:

قوله تعالى:﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم: ٣٥، وقوله﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الشعراء: ٧١وقوله﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ الأنعام: ٧٤وقوله:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟

(١)المخصص لابن سيده١/ ١٨٢

(٢)المعجم الوسيط١/ ٥٢٦

(٣)اللباب في علوم الكتاب أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة : الأولى ٨/ ٢٣٥

مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٧

جاء في معناها: أصناماً لا تستحق العبادة لأنها حجارة منحوتة لا شرف لها ﴿وتخلقون﴾ أي : تصوّرون بأيديكم ﴿إفكاً﴾ أي : شيئاً مصروفاً عن وجهه فإنه مصنوع وأنتم تسمونه باسم الصانع، ومربوب وأنتم تسمونه رباً، أو تقولون كذباً في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله وأما الايات التي ذكرت فيها لفظ الوثن فهي:

قوله تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ الحج: ٣٠ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا ﴾ العنكبوت: ١٧، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ العنكبوت: ٢٥

ومن خلال الاستقراء يظهر لنا أن الوثن أعم من الصنم لان الوثن يشمل عدة معبودات منها البشر والارواح والآلهة وغيرها،

أما الاصنام فهو كل من جعل شكل وجسم او جعل على شكل شاخص بأن جعل له النصب والتمثال من الاشكال التي كانت تعلق في زمن الجاهلية او المعبودات الموجودة مثل الشاخص الكبير لبوذا أو غيرها من الاصنام التي عبدت واتخذت اندادا من دون الله سبحانه وتعالى....

المبحث السابع: الحمد والشكر

إن الحمد أعم من الشكر، فمن حمد الله تعالى فقد شكره وأثنى عليه، والفرق بينهما كما قال أهل العلم أن الحمد يكون على النعم وعلى غيرها، كأن تثني على شخص لحسن أخلاقه، وأما الشكر فلا يكون إلا عن يد أي نعمة وإحسان، فهذا هو الفرق بينهما، وقيل هما مترادفان، قال ابن منظور في اللسان: والحمد والشكر متقاربان والحمد أَعمهما، لأَنك تحمد الإِنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته،

ومنه الحديث: الحمد رأْس الشكر، ما شكر الله عبد لا يحمده ـ كما أَن كلمة الإخلاص رأْس الإيمان، وإِنما كان رأْس الشكر، لأَن فيه إِظهار النعمة والإِشادة بها ولأَنه أَعم منه، فهو شكر وزيادة.

الحمد هو الثناء الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها والحمد الفعلي هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى، والحمد القولي هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه [1]

وفي تاج العروس:الحَمْدُ نَقِيض الذَّمِّ. [2]

وقالوا:ان الحَمْدُ يكون عن يَد، وعن غير يَدٍ، والشُّكْرُ لا يكون إِلّا عن يَد.

وقال اللِّحيانيُّ: الحَمْدُ الشُّكْرُ، فلم يُفرّق بينهما الحَمْد لله: الثَّنَاءُ : قال الأَخفشُ

قال الأَزهريُّ: الشُّكْر لا يكون إِلا ثَنَاءً لِيد أَولَيْتَهَا، والحمدُ قد يكون شُكْراً للصنيعة، ويكون ابتداءً للثّناء على الرَّجل، فحَمَدُ الله: الثَّنَاءُ عليه، ويكونُ شُكْراً لِنعَمه التي شَمِلَت الكُلّ، والحمْدُ أَعمُّ من الشُّكْر مع التنبيه على أن الشكر ليس مقصورا على اللسان فقط، بل يكون بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافا وبالجوارح طاعة وانقيادا. الحَمْدُ : (الرِّضَا، والجَزاءُ، وقَضَاءُ الحَقِّ) وقد (حَمِدَه كسَمِعَه) : شَكَرَه وجَزَاه وقَضَى حَقَّه، (حَمْداً)، بفتح فسكون (ومَحْمِداً) بكسر الميم الثانية

(ومَحْمداً) بفتحها (ومَحْمِدَة ومَحْمَدَةً)، بالوَجْهين، ومَحْمِدَةٌ، بكسرها نادرٌ [3].

وفي التهذيب : التَّحميد : كَثْرَةُ حَمْدِ اللّهِ سبحانَه) بالمحامد الحَسَنة، وهو أَبلغُ من

---

(١)التعريفات للجرجاني ١/ ١٢٥

(٢)تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية / مادة حمد٨/ ٣٨.

(٣)تاج العروس مادة حمد٨/ ٣٩

الحَمْد، (وإِنَّهُ لحَمَّادٌ لِلّهِ عَزَّ وجَلَّ) .

(ومنه) أَي من التَّحميد (مُحَمَّد)، هاذا الاسمُ الشريف الواقعُ عَلَماً عليه صَلَّى اللّهُ عليّه وسلّم، وهو أَعظم أَسمائه وأَشهرُهَا (كأَنْ حُمِدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرّة) أُخْرَى .

(و) قول العرب : (أَحْمَدُ إِليكَ الله)، أَي (أَشكُرُه) عندكَ [1] .

كذلك بين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق كما أن بين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموما وخصوصا من وجه ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي، والشكر اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان[2]

وقد ذكر الله تعالى الحمد والشكر في كتابه كثير من الايات وقد ذكر لفظ الحمد في خمس وعشرين موضعا في القران الكريم، وأول مانفتتح كتاب ربنا، وأول ما نقرأ بالصلاة نبدأ بالحمد له سبحانه في كل صلاة قال تعالى:

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ الفاتحة: ٢، ودائما مايذكر الحمد والمقصود به انعام الله على عباده او تذكيرهم بنعمه مثل قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ الأنعام: ١ ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ الأعراف: ٤٣ وكل هذه النعم في الدنيا، وأما حمد الله على نعمه في الأخرة فمثل قوله تعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ ﴾ يونس: ١٠وهنا اثابهم على ماعملوا فحمدوا الله على ان بلغهم جنته ودار كرامته

(١)المصدر نفسه مادة حمد٨/ ٤٣

(٢)التعريفات للجرجاني ١/ ١٦٩

والايات كثيرة في هذا المضمون.

أما الشكر : الشكر في اللغه :الظهور، من قوله : دابة شكور إذا ظهر عليها من السمن فوق ماتعطي من العلف، والشكران خلاف النكران.

الشكر لغة: الاعتراف بالجميل، وهو الثناء والإعتراف باللسان، أو إقرار بالقلب بوجود نعمة الله تعالى.[1]

والشكر في الاصطلاح :ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيماناً وفي لسانه حمداً وثناءً وفي جوارحه عبادة وطاعة ويكون القليل من النعمة مستوحياً الكثير من الشكر.

والشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته الشكر العرفي هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله فبين الشكر اللغوي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق كما أن بين الحمد العرفي والشكر العرفي أيضا كذلك وبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه كما أن بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي أيضا كذلك وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق كما أن بين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموما وخصوصا من وجه ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي، والشكر اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان[2]

وقال الأَزهريُّ : الشُّكْر لا يكون إِلا ثَنَاءً لِيد أَولَيْتَهَا، والحمدُ قد يكون شُكْراً

(١)ينظر تاج العروس١٢/ ٢٢٦

(٢)التعريفات للجرجاني ١/ ١٦٨

للصنيعةِ ، ويكون ابتداءً للثّناءُ على الرَّجل . فحَمَدُ الله : الثَّنَاءُ عيه، ويكونُ شُكْراً لِنِعَمه التي شَمِلَت الكُلّ . والحمْدُ أَعمُّ من الشُّكْر .

وفي الحديث : (الحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ، فمن لم يَحْمَدِ اللَّهَ لم يَشْكُرْه)[1]، والفَرْقُ بينهما أَنَّ الشُّكْرَ أَعمُّ من جهَةِ أَنواعِه وأَسبابه، وأَخَصُّ من جِهَةُ مُتَعلَّقاته، والحَمْدُ أَعَمُّ من جِهَةِ المُتَعلّقات وأَخَصُّ من جِهَةِ الأَسبابِ، ومعنَى هاذا أَنَّ الشُّكْرَ يكونُ بالقَلْبِ خُضُوعاً واستكانَةً، وباللِّسانِ ثَنَاءَ واعترافاً، وبالجوارِحِ طاعَةً وانْقِياداً، ومُتَعَلَّقَه المُنْعِمُ دونَ الأَوْصافِ الذّاتيّة، فلا يقال : شَكَرْنا اللَّهَ على حَيَاتِه وسَمْعِه وبَصرِه وعِلْمِه، وهو المَحْمُودُ بها، كما هو مَحمودٌ على إحسانه وعَدْله، والشُّكْرُ يكون على الإحسانِ والنِّعَم، فكلُّ ما يَتَعَلَّقُ به الشُّكْرُ يَتَعَلَّق به الحَمْدُ، من غَيْرِ عَكْسٍ، وكُلُّ ما يَقَعُ به الحَمْدُ يقع به الشُّكْرُ، من غير عكس، فإنّ الشُّكْرَ يَقَعُ بالجَوَارِحِ، والحَمْدُ باللسان، و الشُّكْرُ : منَ اللَّهِ المُجَازاةُ والثَّنَاءُ الجَميلُ [2] .

عن عبد الله بن سلام قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ما الشكر الذي ينبغي علي ؟ فأوحى الله عز و جل إليه : أن لا يزال لسانك رطبا من ذكري قال : يا رب إني أكون على حال أجلك أن أذكرك فيها قال : و ما هي قال : أكون جنبا أو على غائط أو إذا بلت قال : يا رب فما أقول ؟ قال : سبحانك و بحمدك جنبني الأذى سبحانك و بحمدك قني الأذى [3]

(١)شعب الايمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٠، رقم٤٣٩٥

(٢)ينظر تاج العروس١٢/ ٢٢٦ـ٢٢٨ بتصرف

(٣)شعب الايمان للبيهقي،، رقم٦٧٩

والشكور من يرى عجزه عن الشكر وقيل هو الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وقيل الشاكر من يشكر على الرخاء والشكور من يشكر على البلاء والشاكر من يشكر على العطاء والشكور من يشكر على المنع[1]

والفرق بين الشكر والحمد: أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضا ويصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة ويجوز أن يحمد الانسان نفسه في امور جميلة يأتيها ولا يجوز أن يشكرها لان الشكر يجري مجرى قضاء الدين ولا يجوز أن يكون للانسان على نفسه دين فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة وفي الحمد على ما توجبه الحكمة.[2]

خاتمة

الحمد لله الذي أتم نعمته عليَّ بإتمام دراسة هذه البحث الموسوم (العموم والخصوص في بعض مصطلحات العقيدة)

ويمكن أن ألخص أهم نتائج الدراسة بالآتي:

١ .العموم والخصوص من المصطلحات التي استخدمها علماء الكلام في مصنفاتهم كما كثر استخدامها في علم اصول الفقه.

٢.من قواعد العموم والخصوص المعتبرة هي العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا أن يدل دليل على تخصيص العام.

٣.بين الاسلام والايمان عموم وخصوص، فالإيمان أعم من الإسلام؛ حيث إن كل

(١)التعريفات،١/ ١٦٩

(٢)الفروق اللغوية ١/ ٣٠١

مؤمن مسلم من غير عكس، وذلك لأن الإيمان يشمل الإسلام وزيادة.

٤. الكفر أعمّ من الشرك، والشرك بمعناه يتداخل معه فكلّ مشرك كافر وليس كلّ كافر مشرك.

٥. ان بين النبي والرسول عموم وخصزص هو ان النبي أعم، والرسول أخص، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولً.

٦. أَنَّ الشُّكْرَ أَعمُّ من جِهَةِ أَنواعِه وأَسبابِه، وأَخَصُّ من جِهَةُ مُتَعلَّقاتِه، والحَمْدُ أَعَمُّ من

جِهَةِ المُتَعَلّقات وأَخَصُّ من جِهَةِ الأَسبابِ، ومعنَى هاذا أَنَّ الشُّكْرَ يكونُ بالقَلْبِ خُضُوعاً واستكانَةً، وباللِّسانِ ثَنَاءَ واعترافاً، وبالجوارِحِ طاعَةً وانْقِياداً.

٧. الفرق بين البلاء والعقاب هو أنَّ البلاء اختبار والعقاب جزاء لتقصير وذنب سابق.

المصادر والمراجع

القران الكريم

. مدارج السالكين في منازل اياك نعبد واياك نستعين،ابن القيم الجوزية، ٣٤٦

أصول الدين اجمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ) المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق دار البشائر الإسلامية – بيروت ط١ ١٩٩٨.

البلاء أسبابه وكيف يكشف عن العبد،المكتبة الشاملة الحديثة على شبكة النت.

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب

المجيد» المؤلف محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

التطور الدلالي لمصطلحات العقيدة (دراسة مقارنة) فاتح محمد،دار الكتب العلمية النشر ٢٠١٩.

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى.

التمهيد – شرح مختصر الأصول من علم الأصول المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي الناشر: المكتبة الشاملة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م

الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)تحقيق أحمد البردوني القاهرة.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣ه

شرح الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي(ت: ٧٩٢هـ)،

شرح الكوكب المنير المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو

الربيع، نجم الدين (المتوفى : ٧١٦هـ)ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط١

شعب الايمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٠.

صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي : تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف.

صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

عبد الكريم؛ بليل. الخلاف والاختلاف في عقائد المسلمين دواعيه وتداعياته،

فتح الباري أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب دار الفكر.

الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة.

قواطع الأدلة في الأصول: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي أبى المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى / المتوفى ـ ٤٨٩ت: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى.

لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق

مجموع الفتاوى ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي: مطبعة الملك فهد مسند الإمام أحمد بن حنبل،أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة .

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت: ١٣٤٦هـ): مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢.

المصطلحات الاربعة (العبادة،الشرك.الايمان،الاسلام،الكفر) بلال احمد البستاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى.